جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بأسيوط
المجلة العلمية

الأستاذ الدكتور
عبدالله بن حمد الخثران
(١٣٥٩-١٤٤٣هـ)
سيرة ذاتية ومسيرة علمية

بقلم الأستاذ الدكتور

عبدالعزيز بن ناصر الخريف

قسم النحو والصرف وفقه اللغة في كلية اللغة العربية
بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
المملكة العربية السعودية

(العدد الثاني والأربعون)
(الإصدار الثاني ٠٠أكتوبر)
(الجزء الخامس (١٤٤٥هـ /٢٠٢٣م)

الترقيم الدولي للمجلة (ISSN) 2536- 9083)
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية : ٢٠٢٣/٦٢٧١م

الأستاذ الدكتور عبدالله بن حمد الخثران(١٣٥٩-١٤٤٣هـ)

الأستاذ الدكتور عبدالله بن حمد الخثران(١٣٥٩-١٤٤٣هـ)
سيرة ذاتية ومسيرة علمية

عبدالعزيز بن ناصر الخريف
قسم النحو والصرف وفقه اللغة، كلية اللغة العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية.
البريد الإلكتروني: ankharayf@imamu.edu.sa

الملخص:
يعنى هذا البحث بعرض سيرة ذاتية لأستاذ النحو والصرف في جامعة الإمام أ.د. عبدالله الخثران، من خلال عرض معلومات عن مولده ونشأته وتعليمه وأعماله، حتى وفاته رحمه الله، وما كُتِب عنه من تأبين ورثاء، وسماته وصفاته. ثم عرض لمسيرته العلمية المتمثلة في كتبه وبحوثه التي وصلت إلى عشرة أعمال علمية، مع عرض مشاركاته العلمية الأخرى. وقد توصل هذا البحث إلى ريادته في العمل الأكاديمي بالجامعات السعودية، وتأثيره في طلبته وزملائه من خلال الموضوعات البحثية التي يعنى بها، ويدعو إلى الكتابة عنها.

الكلمات المفتاحية : عبدالله الخثران، وثيقة منهج اللغة العربية، مصطلحات النحو الكوفي، تطور الدرس النحوي.

Prof. Dr. Abdullah Hamad Al-Khathran *(1940-2021)* His Life and Legacy

Abdulaziz Nasir alKharayif

Department of Grammar, Morphology and Philology, College of Arabic Language, Imam Muhammad bin Saud Islamic University, Kingdom of Saudi Arabia.

Email: ankharayf@imamu.edu.sa

Abstract:

This paper deals with the life and legacy of Prof. Dr. Abdullah Hamad Al-Khathran, Professor of Arabic grammar at al-Imam Mohammed Ibn Saud Islamic University. Attention is given to his birth and upbringing, his education and his works, until his death, as well as eulogies and elegies composed in his honor. His characteristics and qualities. This is followed by a presentation of his scholarly legacy, his books and articles, a total of ten scholarly works, as well as his other academic contributions. Through this article, it will be seen that Prof. Al-Khathran was one of the pioneers in academic life in Saudi universities, as also by his influence on his students and colleagues, which can be clearly seen in the scholarly topics he was concerned with, and which he encouraged others to research.

Keywords : *Abdullah Alkathran , Document On The Methodology Of The Arabic Language , Technical Terms In Kufan Grammar , The Development Of Grammatical Studies*

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد

فقد عُني علماؤنا الأوائل بتدوين تراجم علماء النحو والصرف ضمن عنايتهم بتراجم العلماء والمشهورين، وضمت كتب التراجم والسير أعلامًا لم نكن لنعرف نتاجهم العلمي ودراساتهم لو لم تكتب لهم سير مستقلة أو تراجم ضمن كتب وصلت إلينا. وامتدادًا لتلك الأعمال تظهر موسوعات في عصرنا الحالي ترصد تراجم المعاصرين، وتذكر معلومات عنهم وعن أعمالهم العلمية وغيرها، مثل: قاموس الأدب والأدباء في المملكة العربية السعودية وغيره.

ويأتي في هذا السياق ما عملت على رصده عن سيرة أستاذي أ.د. عبدالله بن حمد بن عبدالله الخثران – غفر الله تعالى له – الذي يعد من الأساتذة السعوديين الرواد في تخصص النحو والصرف، وممن درس في مرحلة مبكرة في جامعات عربية عريقة (جامعة الأزهر، وجامعة الإسكندرية)، واستمر في العلم والتعليم والبحث في كلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية حتى وصل إلى درجة أستاذ، وواصل العمل إلى أن آثر الانقطاع للعلم والقراءة والعبادة في آخر حياته، رحمه الله.

وقد اشتملت خطة البحث على تمهيد فالمبحث الأول عن سيرته الذاتية، والمبحث الثاني عن مسيرته العلمية، يتلوه خاتمة. ولأن البحث عن شخصية معاصرة، فقد اقتضى ذلك تطبيق المنهج الوصفي، والاعتماد على ما حوته المصادر المتاحة من كتب ومطبوعات ووثائق، وما اطلعت عليه أو سمعته منه، إذ صحبته ورافقته في الحضر والسفر في السنوات الثلاثين الأخيرة من عمره، غفر الله تعالى له. لذلك فإن مثل هذا الرصد قد يفتقد في بعض مواضعه إلى بعض المراجع والمصادر؛ لأن هذه الدراسة ذات طبيعة خاصة، فهي تأسيسية لتوثيق سيرته ونشرها، ورصد آثاره وأعماله العلمية.

ويؤمل أن يستفيد من هذه الدراسة الموجزة الباحثون والدارسون لأعماله، ممن يرغب في معرفة سيرته الذاتية ومسيرته العلمية. ولعلها تسهم في إعداد بحوث علمية عن آثاره وأعماله وآرائه في مجاله العلمي.

والله تعالى أسأل التوفيق والسداد.

المبحث الأول: السيرة الذاتية

عاش أ.د. عبدالله بن حمد بن عبدالله الخثران مراحل تطور كبرى من تاريخ المملكة العربية السعودية، إذ تزامنت ولادته (عام ١٣٥٩هـ)، ونشأته مع عهد الملك عبدالعزيز (ت ١٣٧٣هـ)، زمن المباني الطينية ووعورة طرق السفر وندرة السيارات، فكانت حياة عصيبة عاشها في نشأته، تنقَّل بعدها بشكل متلاحق وسريع في تطورات كبيرة شهدتها بلادنا الطيبة بقيادة أبنائه البررة من بعده، حتى توفي – رحمه الله – في عهد الملك سلمان بن عبدالعزيز حفظه الله. وفيما يأتي عرض لأبرز ما يتصل بذلك.

١- اسمه ونسبه

هو عبدالله بن حمد بن عبدالله الخثران، ينتمي لأسرة الخثران في محافظة الحريق، وكنيته أبو راشد، وراشد اسم ابنه البكر.

٢- مولده

كان مولده في محافظة الحريق (جنوب مدينة الرياض بنحو ١٥٠ كلم)، في عام ١٣٥٩هـ/ ١٩٤٠م، إلا أنه نظرًا لعدم انتشار توثيق يوم الميلاد والشهر في ذاك الوقت، فقد دُوِّن تاريخ ميلاده ككثير من أبناء عصره في اليوم الأول من رجب؛ لأنه منتصف السنة الهجرية، وهذا إجراء لمن يجهل اليوم والشهر الذي ولد فيه. ولذا سُجّل تاريخ ميلاده في: ١ رجب ١٣٥٩هـ الموافق ٥ أغسطس ١٩٤٠م.

٣- نشأته وتعليمه

نشأ في مستهل حياته بين والديه، إلا أنه ما لبث أن توفيت والدته – رحمها الله تعالى – في طفولته، فنشأ في كنف والده، الذي لم يتزوج بعدها، بل عني بتربيته

وتعليمه، وقد درَّسه والده في كُتَّاب الشيخ محمد بن سعد بن حسين آل سليمان[١] بمسجد الشرقي بالحريق، ثم انتقل به والده إلى الرياض، وسكن أول الأمر في حي أم قرو، فتعلم ابنه عبدالله في مساجد الرياض، حيث كان التعليم عن طريق المشايخ في أوقات ما بعد صلاة الفجر والعصر والمغرب. ثم درس في المدارس النظامية وهو أكبر سنًّا من أقرانه، وتخرج من المعهد العلمي في الرياض عام ١٣٨١هـ الموافق ١٩٦١م. ودرس في كلية اللغة العربية بالرياض، وتخرج منها ضمن الدفعة التاسعة عام ١٣٨٥/١٣٨٦هـ الموافق ١٩٦٥/١٩٦٦م، وكان من زملائه في الدفعة الذين استمر في التواصل معهم أ.د. عبدالعزيز بن ناصر المانع، وأ.د. محمد بن عبدالرحمن الهدلق[٢]، الأستاذان في كلية الآداب (كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية حاليا) بجامعة الملك سعود.

وفي أثناء دراسته تزوج في مرحلة مبكرة، وله خمسة أبناء (راشد، وخالد، ونبيل، وعادل، ومحمد) وابنة واحدة.

وأما دراساته العليا فقد كانت بعد اتجاهه للعمل بسنوات، إذ درس في القاهرة مرحلة الماجستير في شعبة اللغويات بكلية اللغة العربية بجامعة الأزهر، وحصل على

---

(١) انظر ترجمة موجزة له في: وزارة المعارف، موسوعة تاريخ التعليم في المملكة العربية السعودية في مئة عام، الرياض، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م، ٦/١٣٠-١٣١. وقد ورد في ترجمته أنه "عمل بالتدريس في مسجد القاعين والشريفية مدة ثلاثين سنة"، وصواب أسماء المسجدين: مسجد القاع، ومسجد الشرقي.

(٢) ورد ذكر أسماء جميع الطلاب في الدفعة، وعددهم (٤٧) طالبا في: كلية اللغة العربية، دليل خريجي كلية اللغة العربية، الرياض: مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط١، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م، ص٧٠-٧١.

الدرجة في عام ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م[١]، وكان عنوان الرسالة (النحو العربي بين حماته وخصومه)[٢] بإشراف الشيخ محمد رفعت (المتوفى ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م). ولم أطلع عليها.

وبعد سنوات من العمل أيضا، عاد للدراسة والبحث، فحصل على درجة الدكتوراه من قسم اللغة العربية في كلية الآداب بجامعة الإسكندرية. وذلك عام ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، وكان عنوان الرسالة (حركات التجديد في النحو العربي)[٣]، بإشراف أ.د. عبده الراجحي (المتوفى ١٤٣١هـ/٢٠١٠م)، رحمه الله.

٤- عمله

بدأ عمله الحكومي بعد تخرجه من الجامعة على المرتبة الخامسة في ١٣٨٦/٥/٣٠هـ الموافق ١٩٦٦/٩/١٧م، إذ عمل بوظيفة مدرس في الرئاسة العامة للكليات والمعاهد العلمية[٤]، التي أصبحت فيما بعد جامعة الإمام محمد بن

---

(١) وثيقة شهادة الماجستير من جامعة الأزهر برقم ٦٠ وتاريخ ١٩٧٤/١٠/٢٦م.

(٢) وقد ورد في أحد المواقع أن عنوان رسالته: النحو العربي صعب فكيف نيسره؟. وقد كُتب أنها أطروحة ماجستير، جامعة الأزهر، كلية اللغة العربية، ١٣٩٠هـ.
https://library.kfcris.com/cgi-bin/koha/opac-detail.pl?biblionumber=747276
ويكشف التاريخ (١٣٩٠هـ) خطأ أن عدَّها رسالة ماجستير؛ لأنه من الثابت أن حصول د. عبدالله الخثران على الماجستير كان في عام ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م. ويظهر لي أن سبب هذا الخطأ ورود هذا الاسم فيما دوَّنه د. محمد عبدالعظيم جاد من رصد لرسائل الماجستير والدكتوراه في العالم العربي، بناء على تكليف رئيس قسم النحو والصرف وفقه اللغة بكلية اللغة العربية د. محمد المفدى آنذاك. فانتقل هذا الخطأ إلى بعض المواقع الإلكترونية.

(٣) وثيقة شهادة الدكتوراه من جامعة الإسكندرية بتاريخ ١٩٨٥/٤/٣م.

(٤) وثيقة بيان خدمة وتصفية استحقاق تقاعدي له.

سعود الإسلامية، إذ صدر المرسوم الملكي الكريم رقم م/٥٠ وتاريخ ١٣٩٤/٨/٢٣هـ المبني على قرار مجلس الوزراء رقم ١١٠٠ وتاريخ ١٣٩٤/٨/١٧هـ بالموافقة على نظام جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، واعتبارها مؤسسة تعليمية وثقافية عالية، وقد شملت المعاهد العليا والكليات والمعاهد العلمية(١).

وقد ابتدأ عمله في التدريس بالمعهد العلمي بمحافظة الأفلاج لمدة أربع سنوات، ثم انتقل مؤسِّسًا ومديرًا للمعهد العلمي في حوطة سدير لمدة عام، ثم انتقل إلى معهد إمام الدعوة بالرياض، وخلال تلك السنوات ترقى إلى المرتبة السادسة في ١٣٩١/٢/١هـ، ثم السابعة في ١٣٩٢/٤/١هـ.

وبعد حصوله على الماجستير انتقل إلى العمل بالتدريس الجامعي في كلية اللغة العربية بجامعة الإمام على رتبة محاضر في شهر جمادى الآخرة ١٣٩٥هـ، ثم عدلت مرتبته إلى مدرس في العام نفسه، واستمر عليها حتى صدر قرار المجلس الأعلى للجامعة الخاص بتصنيف أعضاء هيئة التدريس بالجامعة بعد صدور المرسوم الملكي بنظامها، بحيث يوزع العاملون في التدريس بالجامعة حسب سنوات خدمتهم إلى المراتب الأكاديمية، فتعين على وظيفة أستاذ مساعد بتاريخ ١٣٩٩/٥/٧هـ؛ أي: قبل حصوله على درجة الدكتوراه، بناء على التصنيف الذي شمل عددًا من منسوبي الكلية، مثل الشيخ ناصر الطريم (المتوفى ١٤٤١هـ/٢٠٢٠م) رحمه الله، والشيخ عبدالعزيز الشعلان وغيرهما.

ثم ترقى إلى رتبة أستاذ مشارك في ١٤٠٥/٧/٢٧هـ، ثم إلى أستاذ في ١٤١٤/٦/١٠هـ. وحسب علمي يعد من أقدم الحاصلين على رتبة أستاذ بناءً على

---

(١) المركز الوطني للوثائق والمحفوظات، نظام جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية لعام ١٣٩٤هـ.

بحوث علمية محكمة في المملكة العربية السعودية في تخصصه النحو والصرف.

وقد تقاعد ببلوغه السن النظامية بتاريخ ١٤١٩/٧/١هـ الموافق ١٩٩٨/١٠/٢١م[١]، واستمرت الكلية بالتعاقد معه للتدريس في الدراسات العليا بها حتى اعتذر عن الجدول المحال إليه في الفصل الأول من عام ١٤٣٩هـ/٢٠١٨م.

واكتفى بعد ذلك بالمشاركة في بعض المناقشات العلمية وتحكيم البحوث والترقيات العلمية في مجال تخصصه. وقد تفرغ للعلم والقراءة والعبادة وحفظ القرآن الكريم والاستماع إلى تفسيره.

٥- مرضه ووفاته

في عام ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م تعرض د. عبدالله لوعكة صحية نشأت مما يسمى "الماء على الرئة" أو "تجمع السوائل في الرئة"[٢]، وهو ما أدى إلى مكوثه في مستشفى الملك خالد الجامعي مدة طويلة، حتى تماثل للشفاء. وخلال ذلك كان من المقرر طبيًّا إجراء عملية جراحية لتبديل الشرايين يراها الأطباء في حينه أنها تحل المشكلة، لكن هذا الإجراء يتطلب في الوقت نفسه إجراء عملية أخرى بعد حوالي عشر سنوات أو أكثر. وعليه فقد دُرِست حالته طبيًّا آنذاك، وأوصى المختص بالتخدير بعدم إجراء العملية، بالنظر إلى تقدمه في السن، وعدم التأكد من قدرته على الإفاقة بعد التخدير. فجرى تطبيق الإجراءات البديلة من عقاقير طبية كمسيلات الدم ونحوها. وخلال مسيرة د. عبدالله بعدها، سمعته مرارًا يحمد الله تعالى أنه لم يجرِ تلك العملية في حينه؛ إذ إنه عاش بعدها (٢٥ عامًا) دون الحاجة لإجراء عملية

---

(١) وثيقة بيان خدمة وتصفية استحقاق تقاعدي له.

(٢) ينشأ هذا المرض عادة بسبب ضعف عضلات القلب عن الضخ أو ارتخاء في الشرايين.

أخرى بعد عشر سنوات لو أخذ الأطباء بالإجراء الأول؛ لأن نجاح العملية مع تقدم السن سيكون أكثر صعوبة من حيث الإفاقة بعد التخدير.

وعندما تكررت عليه هذه المشكلة مرة أخرى في مطلع عام ١٤٤٣هـ، ولم تُجدِ معها محاولات العلاج البديلة عن إجراء العملية، وقرَّر الأطباء إجراء تلك العملية رغم خطورتها لتعذر البدائل؛ وافق على إجرائها مؤمنًا بقضاء الله تعالى وقدره. وقد كان بيني وبينه اتصال هاتفي وهو في المستشفى قبل أيام من إجرائها، أكَّد لي في حديث أبويّ أن الله تعالى أنعم عليه بحياة هانئة رغم ما واجهه من مصاعب تجاوزها بتوفيقه سبحانه، وأنه بلغ ما يزيد على الثمانين عامًا وهو متمتع بعافيته ويمشي على قدميه، وقد أوصاني بالصبر في جميع الحالات، وكأنَّه يشعر بدنو الأجل. كانت كلماته في ذلك الاتصال مؤثرة، ولها وقع في القلب، لا ينسى.

وفي يوم الأحد ٢٥/ ٣/ ١٤٤٣هـ الموافق ٣١/ ١٠/ ٢٠٢١م دخل غرفة العمليات، إلا أن تلك العملية لم تكلل بالنجاح، فتوفي – رحمه الله تعالى – عن عمر قارب (٨٤) عامًا.

وقد صُلِّي عليه في جامع الأمير فهد بن محمد بطريق الحائر بعد صلاة العصر يوم الاثنين ٢٦/ ٣/ ١٤٤٣هـ الموافق ١/ ١١/ ٢٠٢١م، ودُفِن في مقبرة جنوب الرياض بحي المنصورية بحضور أسرته وأقاربه وزملائه ومحبيه. غفر الله له، وأسكنه فسيح جناته.

٦- الكتابة عنه

يعد ما كُتِب عنه قليلا، معظمه بعد وفاته رحمه الله، ومما أمكن رصده ما يأتي:

أ- "استقصاء الاستقصاء، كبير الأساتذة أ.د. عبدالله بن حمد الخثران"، كتب المقال

د. فهيد بن رباح الرباح[١]. وقد كُتِب هذا المقال في حياته، رحمه الله.

ب – "رحم الله الأستاذ الدكتور عبدالله بن حمد الخثران"، كتبه الأديب/ عبدالعزيز بن عبدالرحمن الخريف[٢]. وقد نشر صورة جمعتهما معا في بيته[٣].

ج – "أستاذنا عبدالله الخثران"، كتب المقال د. إبراهيم أبو أوس الشمسان، ونشر على جزأين[٤].

د – "عبدالله بن حمد الخثران فأل البشرى وتياسير اليسرى"، كتب المقال أ.د. فريد بن عبدالعزيز الزامل السليم[٥].

---

(١) الرباح، فهيد بن رباح، استقصاء الاستقصاء، كبير الأساتذة أ.د. عبدالله بن حمد الخثران، جريدة الجزيرة، العدد ١٧٧١٥، شوال ١٤٤٢هـ، والرابط:
https://www.al-jazirah.com/2021/20210604/cm16.htm

(٢) الخريف، عبدالعزيز بن عبدالرحمن، فقد ورثاء (مراثٍ تحوي شوارد وشواهد مختارة)، الرياض: مطبعة الحميضي، ط١، ١٤٤٤هـ/ ٢٠٢٢م، ٦/٢٠٢-٢٠٧.

(٣) الخريف، عبدالعزيز بن عبدالرحمن، رحم الله الأستاذ الدكتور عبدالله بن حمد الخثران، جريدة الجزيرة، العدد ١٧٨٧٢، جمادى الأولى ١٤٤٣هـ، والرابط:
https://www.al-jazirah.com/2021/20211205/wa2.htm

(٤) الشمسان، إبراهيم أبو أوس، أستاذنا عبدالله الخثران، جريدة الجزيرة، الجزء الأول في العدد ١٧٨٥٩، ربيع الثاني ١٤٤٣هـ، والرابط:
https://www.al-jazirah.com/2021/20211119/cm39.htm
ونشر الجزء الثاني في العدد ١٧٨٦٥، ربيع الثاني ١٤٤٣هـ، والرابط:
https://www.al-jazirah.com/2021/20211126/cm24.htm

(٥) الزامل السليم، فريد بن عبدالعزيز، عبدالله بن حمد الخثران فأل البشرى وتياسير اليسرى، جريدة الجزيرة، العدد ١٧٨٦٥، ربيع الثاني ١٤٤٣هـ، والرابط:
https://www.al-jazirah.com/2021/20211126/cm10.htm

هـ – "الأستاذ الدكتور عبدالله الخثران فقيد العلم والتعليم"، كتب المقال د. محمد بن إبراهيم الحمد. وقد كان من طلابه، وظل متواصلا معه بعد ذلك بالزيارة والاتصال الهاتفي[١].

و – "الشيخ الدكتور الخثران فقيد اللغة والعلم"، كتبت المقال حصة العنقري[٢].

٧- سماته وصفاته

امتدت علاقتي بالدكتور/ عبدالله الخثران منذ عام ١٤١٤هـ إلى وفاته، رحمه الله؛ أي: ما يقارب ثلاثين عامًا. ومن المتعذر أن يرصد المرء سمات من يعرفه حق المعرفة بشكل موجز، لذلك سأقسم تلك السمات وفق مراحل المعرفة به على النحو الآتي:

أ – مع طلابه.

بدأت معرفتي بالدكتور عبدالله في المرحلة الجامعية (البكالوريس) عندما درَّسني مقرر الصرف مرتين: الصرف (٣) في السنة الثالثة ١٤١٤هـ، والصرف (٤) في السنة الرابعة ١٤١٥هـ. وكان متميزًا في شرحه الصرف على الرغم من صعوبة مفرداته، إذ درَّس جموع التكسير، والإعلال والإبدال.. ونحوها من موضوعات، ما يزال يراها طلبة المرحلة الجامعية صعبة، تتعذر على الفهم أحيانًا. لكنه كان يؤدي

---

(١) الحمد، محمد بن إبراهيم، الأستاذ الدكتور عبدالله الخثران فقيد العلم والتعليم، جريدة الجزيرة، العدد ١٧٨٨٤، جمادى الأولى ١٤٤٣هـ، والرابط:
https://www.al-jazirah.com/2021/20211219/wa2.htm

(٢) العنقري، حصة، الشيخ الدكتور الخثران (ورد: الخثلان بالخطأ) فقيد اللغة والعلم، صحيفة الحدث، نوفمبر ٢٠٢١م، والرابط:
al-hadath.com/literature-poetry/15759-الشيخ-الدكتور-الخثلان-فقيد-اللغة-والعلم%C2%A0%

عمله بإخلاص وتفانٍ، نستحي نحن الطلبة منه، إذ يُعنى بتحضير كل درس تحضيرًا كاملًا مكتوبًا، ثم يكتب لنا الدرس بتفصيلاته على السبورة، ويظل يكتب ويمسح غير مرة، ويكتب الطلبة معه في دفاترهم، مع شرح دقيق وإيصال للمعلومات بأكثر من طريقة. وقد خصَّص إحدى المحاضرات لتعريف الطلبة بالمصادر الأصلية في الصرف، مبيِّنًا أن سبب ذلك استيائه من إجابة طالب متقدم للماجستير عندما سئل عن مصادره إذا أراد يبحث مسألة صرفية في رسالته العلمية، فكانت إجابته: "شذا العرف في فن الصرف". فقدَّم لنا قائمة مفصلة بمصادر علم الصرف الأصيلة، وتعريفًا بها. وهذا يدلُّ على عنايته – رحمه الله – بطلابه، وحرصه على تعليمهم ما ينفعهم.

وكان يتقبَّل النقاش بصدر رحب، ويشجِّع الطلبة على السؤال والمناقشة. وقد كنت أكتب معه ما يدونه على السبورة، فإذا عدت إلى البيت كتبته بتأنٍ مرة أخرى بعد الرجوع لمراجع المقرر، وحدث في أثناء دراسة مقرر الصرف (٤) أن اختلفت المراجع في مسألة شرحها د. عبدالله، وهي الإبدال في "هراوى"، فقد ذكر الشيخ خالد الأزهري "هراوة، وهي العصا الضخمة، وجمعها هراوى، أصلها هراوو بواوين"[(١)]. فناقشت د. عبدالله في ذلك، واستأذنته في تدوين ما توصلت إليه في دفتري (ص٨)؛ ليعرف بقية الطلاب ذلك، فكتبت ما نصه: "إني أشك فيما ذكره الأزهري من أن أصلها "هراوو"؛ لكون الصواب في نظري: هراو، بدليل أنه لا مسوغ لقلب ألف المفرد إلى واو كي يستقيم ما ذكره الأزهري. وقد أيَّد د. الخثران ما ذهبت إليه، وجعله صوابًا..، وكان ذلك في ١٧/ ٥/ ١٤١٥هـ". ومثل هذه الروح العلمية لديه، وتحفيزه طلابه، ومناقشته معهم فيما يذكر في مراجع المقرر الذي يدرسه، كل ذلك يؤكد محبته العلم والتبحُّر فيه، وتأثيره الإيجابي في طلابه؛ فيدفعهم ذلك للبحث في المراجع، وتدوين ما

(١) الأزهري، خالد، التصريح بمضمون التوضيح، بيروت: دار الفكر، د.ت. ٢/٣٧٢.

يطلعون عليه من فوائد.

وفي مرحلة الدراسات العليا درَّسني في الماجستير والدكتوراه، وكان معنيًّا بالتحضير المتكامل للدرس، فلا يكاد يأتي لدرس من دروس المقررات التي يدرسها إلا وقد كتب فيه صفحات عدة، يأخذها من مصادر متعددة، ثم يدونها بفهم وتنظيم يدل على عقلية منظمة يمتلكها، تجعل الموضوع المدروس أقرب للفهم والاحتفاظ به في ذاكرة الطلبة. وقد يخالفه بعض الأساتذة في هذه الطريقة، الذين يرون أن الأولى تحميل الطلبة مسؤولية البحث عن المعلومة، لكن د. عبدالله يرى أن مرحلة الدراسة المنهجية في الماجستير والدكتوراه هي آخر مرحلة للطالب يتلقى فيها عن أستاذه، وأن من الأمانة العلمية أن يقدِّم له أستاذه المعلومة منظمة خالية مما يعوق فهمها أو تبنيها. في حين أن مرحلة البحث عن المعلومة ستكون ضمن عمل الطالب في كتابة الرسالة العلمية وبحوث الترقية مستقبلًا. لذلك يحصل الطلبة عنده على قدرٍ متساوٍ من المعلومات؛ وهذا يسهم في بنائهم علميًّا بشكل متمكن أكثر من غيرهم.

وقد عزمت على جمع ما يكتبه لطلابه، ومما لحظته فيما تيسر لي جمعه هو عنايته بالتجديد في تحضير كل درس؛ فإذا تكرر تدريسه المقرر (النحو، الصرف، مناهج البحث، تاريخ النحو، أصول النحو...) أراه قد زاد معلومات أو أقسامًا، تدل على أنه يحضِّر لكل مرة تحضيرًا مختلفًا عن سابقه، وإن كان مستفيدًا منه أيضا.

ومن يدرس عنده يشعر بأن البحث ومدارسة العلم عنده شيء أساسي، يمضي وقته فيه بحبٍّ، ويبذله لغيره بطيب نفسٍ، فلا تكاد تجالسه إلا وتخرج منه بفوائد عدة، سواء في المجال العلمي أو العملي أو التربية والتعامل مع الناس. وقد وصفه أحد طلابه في مقال ذكر فيه صفات أول أربعة من الحاصلين على الدكتوراه في الكلية: " أما الدكتور عبدالله بن حمد الخثران الذي كان يدرسنا مادة الصرف فقد كان

منهمكًا إلى حدٍّ أشبه بالتبتل في الإقبال على البحث والدرس"[١]. وما أصدق هذا التعبير في وصف عنايته بالقراءة والبحث ورصد الفوائد!.

ب – مع من يشرف عليهم.

في أثناء دراستي الماجستير والدكتوراه، كان د. عبدالله معروفًا لدى زملائي؛ لأنه درَّسهم غير مرة، وقد تبيَّن من تدريسه الماجستير والدكتوراه اختلاف منهجه وطريقته عن غيره من الأساتذة، فهو يميل للفهم لا الحفظ، والتحليل والاستنتاج لا الاكتفاء بالنقل. ولذلك يختاره من يرغب في أن يكون موضوع رسالته دراسة مسائل أو موضوعات؛ لأن لديه منهجية تسهم في حسن التخطيط للبحث، وتوزيع الأبواب والفصول، وصياغة العناوين، وتلك مزايا اشتُهر بها د. عبدالله بين طلابه. ومع ذلك فقد كان بعض الطلاب والطالبات ممن يرغب في تحقيق مخطوطة يطلبه للإشراف، للاستفادة من خبرته في علم الصرف خاصة، واتساع مداركه وقراءاته التي تعين الطالب أحيانًا في معرفة ما يتعسر عليه قراءته من المخطوط.

ويصعب تحديد تأثيره في طلابه الذين يشرف عليهم؛ لأن ما يقدمه لهم يرتبط غالبًا بطريقة تناول الموضوع وتقسيم الأفكار وما توصل إليه الطالب وفق المادة العلمية التي بين يديه. إلا أنه أسهم في بروز عدد من الباحثين في الكلية يجيدون الكتابة العلمية في موضوعات متعددة، وكان يمدُّ الطلبة أحيانًا بموضوعات يقترحها تتصل بقواعد كلية أو أصول النحو أو غيرها من موضوعات استمدها من قراءاته. وقد رأيت تعليقاته على بعض الكتب وبعض الدفاتر التي في مكتبته تدلُّ على اختياره موضوعات، وتحديد صفحاتها من الكتب التي استنتجها منها.

---

(١) العوين، محمد بن عبدالله، تجربتي في التتلمذ والطلب على يدي أستاذي محمد بن سعد بن حسين، جريدة الجزيرة، العدد ٢٠٨، رجب ١٤٢٨هـ، والرابط:

https://www.al-jazirah.com/culture/23072007/almlf26.htm

وكان يتابع طلابه بما يساعد على إنجازهم رسائلهم العلمية، ولكنه لطيف في متابعته؛ مرة باتصال، وثانية باقتراح أن يلتقي طالبه في المكتبة..، فيضطر الطالب من لطف متابعته إلى تفريغ نفسه لإنجاز رسالته.

وأذكر أن من كلامه الذي يقوله لطلابه معدِّدًا نعم الله عليه، ومحفِّزًا لهم: "ما ترونه هو من ربع عين فقط"، أو "ربع عين ساعدتني للحصول على الدكتوراه وتأليف الكتب". ويقصد بذلك أن عينه اليسرى أصيبت بفقدان النظر بها في أثناء كتابته رسالة الدكتوراه، وسافر إلى ألمانيا للعلاج، لكنه لم تنجح المحاولة، وأصبح لا يرى سوى بعين واحدة، وبضعف شديد، منعه من قيادة السيارة في مرحلة مبكرة من عمره، إلا أن ذلك لم يكن عائقًا أمام البحث والتأليف، وكثيرًا ما يراه طلابه وقد قرَّب إلى عينه الدفاتر والكتب ليقرأها. فيكون ذلك أدعى لطلابه لبذل الجهد والطاقة في البحث، طالما أن لديهم إمكانات وممكنات لم تكن تتوفر للدكتور عبدالله وجيله آنذاك. وقد أجرى د. عبدالله في عام ١٤٣٩هـ/٢٠١٨م بالرياض عملية في العين اليمنى التي يرى بها، أسهمت في تحسن الرؤية تدريجيًّا، والقراءة بشكل أفضل مما سبق.

ويكاد يجمع طلابه على تواضعه الجم ولطف تعامله ورقي عبارته، وبذل وقته لكل من يسأله أو يريد أن يقرأ عليه رسالته، وسماحته مع الجميع، ولين جانبه، وإمداده من يجالسه بالفوائد والمعلومات التي تخدمه في حياته، مع تواصل دائم، وسؤال عن الأهل والعمل والترقية العلمية. وكل ذلك يسهم في بناء أواصر التواصل والوفاء بينه وبين طلابه.

ولم يعهد عنه – رحمه الله – أنه ظلم طالبًا أو منع أحدًا من حقٍّ له، بل ديدنه التسامح والعفو، ولا يحمل في نفسه على أحد، على الرغم مما قد يبدر من بعض طلاب المرحلة الجامعية من تصرفات أو سلوكيات من شأنها إغضاب الأستاذ.

فكان يقابلها بشكل تربويّ، فيه لطف الأب، والسماحة في حزمٍ، بما يجعل المخطئ يشعر بالخجل من التصرف السلبي.

ج – مع زملائه.

يتعذر عليَّ وصف علاقته بزملائه فيما يسبق المدة التي صحبته فيها، لكنه من زياراتي معه لزملائه ولمن درس معه في الرياض أو مصر أدركت عددًا من صفاته. إذ يوصف بصفاء القلب وطيب المعشر والتعاون، وكان ليّنا مع أقرانه، ينأى بنفسه عن الدخول في مشكلات أو صراعات، ويتجنَّب العمل الإداري محبةً في إبقاء العلاقة مع زملائه دون شوائب أو خلافات، مع عنايته بالانكباب على العلم والكتب.

وكان حريصًا على المشاركة في مناسبات الفرح كالزواج والترقية بالتهنئة والهدية، وعلى المشاركة في مناسبات الحزن بالتعزية، ومواساة أولاد المتوفى بالتواصل معهم والسؤال عنهم إن كان من زملائه، وتعاهدهم بالاتصال والرعاية إن كانوا صغارًا، وفي حالة مرض أحد زملائه يحرص على زيارته والتخفيف عنه.

وكان كريمًا سخيًّا مع زملائه، حريصًا على اللقاءات والاجتماعات، ويستضيفهم على الغداء أو العشاء، مراعيًا دعوة من يرغب ضيفه في اللقاء به. ومن عادته إهداء نسخ من مؤلفاته إلى زملائه وطلابه، وكثيرًا ما كان يدعو زملاءه أو من يحضر من خارج الجامعة إلى مكتبه، ويهديه من كتبه ومؤلفاته، أو من كتب أخرى يقتنيها. ولذلك فإنه في آخر سنوات حياته استمر يهدي الكتب من مكتبته لطلبته وطلاب المنح بالجامعة وللمكتبات العامة، وأما ما بقي منها بعد وفاته – رحمه الله – فقد طبَّق أبناؤه منهجه، فأهديت الكتب التي في مكتبته لطلبة العلم داخل المملكة وخارجها، كتب الله له ولهم الأجر والثواب.

ولتلك السمات النبيلة وكرم النفس ولطف التعامل والتواضع أثر في أن من يعرفه يستمر في التواصل معه بعد انقطاع علاقة الدراسة أو العمل.

د – مع أساتذته.

كان رحمه الله كثير الدعاء لأساتذته، وفيًّا معهم، وكثيرًا ما يثني على د. عبده الراجحي الذي أشرف عليه في مرحلة الدكتوراه بجامعة الإسكندرية، ويذكر أنه تعهده بالرعاية أثناء إعداده رسالة الدكتوراه، وأنه بعد فقدانه النظر بعينه اليسرى اتجه إلى عدم مواصلة كتابة بحث الدكتوراه، لاسيما أنه على درجة أستاذ مساعد بالتصنيف، وأن درجة الدكتوراه لا تفيده بالرتبة العلمية، لكن د. عبده الراجحي أكَّد عليه المواصلة، وأنه لابد أن يحصل على لقب دكتور بدلا من أستاذ أو شيخ. واستمر يسانده بعد ذلك في الاتفاق مع شركات الطباعة في مصر لطباعة كتبه.

وقد بادله د. عبدالله الوفاء بالوفاء، وكان كثير الزيارة له في مصر، وقد تأثر معه بوفاة ابنه الطبيب محمد عبده الراجحي رحمه الله. وفي الرياض عندما تعاقدت الجامعة مع د. عبده الراجحي أستاذًا زائرًا بعض الفصول الدراسية عُني بزيارته، والذهاب معه لكثير من الأماكن والفعاليات. ومما كتبه د. عبدالله عنه: "أسجل شكري وتقديري لأستاذي الأستاذ الدكتور عبده الراجحي، فقد كان لي نعم الأب والمرشد الموجه، فجزاه الله عني أحسن الجزاء على ما ضحى به من جهد ووقت"(١).

هـ - مع من يصاحبه ويسافر معه.

صحبت د. عبدالله في رحلات كثيرة داخل المملكة وخارجها، وفي جميعها يشعرك بالتواضع وحسن الصحبة ولين الجانب، فلا يشعر من معه أنه أعلى منزلة منه أو أكبر سنًّا، وكثيرًا ما يطلب أن يقوم ببعض الأعمال نيابة عمن يرافقه في الرحلة، فهو معتمد على نفسه، ولا يرغب في أن يكون عالة على أحد أبدًا، حتى لو كان ابنه أو

---

(١) الخثران، عبدالله بن حمد، حركات التجديد في النحو العربي، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ص٧.

تلميذه. وقد عهدت عنه الكرم وبذل المال والجاه في دعم من يستحق، خاصة من الضعفاء والمرضى أو طلبة المنح، أثابه الله تعالى.

وفي أثناء رحلاته كان حريصًا على زيارة أصدقائه وزملائه وتلاميذه في البلد الذي يزوره، وعلى الذهاب للمكتبات والمراكز العلمية والجامعات. وكثيرًا ما نصادف من يعرفه من كتبه، خاصة أن بعض كتبه أصبحت ضمن مراجع بعض المقررات في كليات اللغة العربية وأقسامها في بعض الجامعات.

و- مع والده وأسرته.

كانت علاقته بوالده أشبه بعلاقة الصديق بصديقه، إذ بينهما انسجام وتوافق، وكان مع تجاوزه الستين من عمره حريصًا على أن يصحب والده في أي مراجعة طبية أو زيارة لأقاربه. وقد كُفَّ بصر والده في آخر حياته، فكان معنيًّا بجميع شؤونه، وتقديرًا لرغبة والده قبيل وفاته في البقاء بجوار بعض كبار السن في حي أم قرو بالرياض، وهو حيّ قديم، قام د. عبدالله بشراء بيت يكون مقرًّا له وقت النهار أثناء لقائه بمن يعرفه، بحيث يقضي وقته معهم، ويعود ليلًا للمبيت عند ابنه د. عبدالله، وكل ذلك حرصًا منه على راحة والده وسعة صدره، رحمهما الله تعالى.

ويعد تعامله مع أسرته تعاملًا مثاليًا، قائمًا على التفاهم والتعاون، تشعر أنه بين إخوته، وليس بين أبنائه أو أحفاده، ذلك أن تمتعه بروح الشباب والإيجابية في نظرته للحياة له أثر في تعامله مع جميع الأجيال برحابة وانطلاق، فكان يخرج أحيانًا للنزهة مع الأحفاد، وكان يسافر معهم أيضًا، فيمنحهم خبرة السنين وفرصة الاستمتاع بالحياة، مع القيم النبيلة والخلق الراقي الذي يتمتع به، رحمه الله.

المبحث الثانـي: المسيرة العلميـة

يعد د. عبدالله الخثران ممن تأهل في مدرستين مختلفتين: التراثية المعنية بتراث العلماء المسلمين الخاص بعلوم الشريعة والعقيدة واللغة العربية، والحديثة المعنية بمناهج البحث والتحليل والتركيب. وقد اكتسب الأولى من دراسته المرحلة الجامعية (البكالوريوس) في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ومن دراسته الماجستير في جامعة الأزهر، واكتسب الثانية من دراسته الدكتوراه في جامعة الإسكندرية وعنايته بمؤلفات الباحثين العرب من كلية دار العلوم بجامعة القاهرة وغيرهم.

وقد أسهم تنوع تأهيله وتأثره العلمي بهاتين المدرستين في مجالاته البحثية وعنايته بالخوض في مجالات يعد سابقًا لجيله فيها. كما كان لعنايته البحثية في محاولات تسهيل النحو والتجديد فيه أثر في اتجاهه نحو تسهيل المقررات التي تدرس في النحو، وتميزه في هذا الاتجاه؛ وهو ما أثمر عن مشاركته في تأليف بعض المقررات أو مراجعتها. كما أنه في الوقت نفسه عُني بما يتصل بأصول النحو وتاريخه، فبرع فيه.

وقد أثمرت هذه المسيرة العلمية الممتدة نصف قرن عن نتاج علمي ومشاركات قيمة، يطيب لي عرضها وفق ما يأتي:

أولا: الكتب

١- الاتجاهات التجديدية في الدرس النحوي عند عبد القاهر الجرجاني وابن خلدون، نشرته دار هجر بالقاهرة، عام ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م (١١٠ صفحة).

وقد درس في هذا الكتاب التجديد عند عبدالقاهر الجرجاني من خلال نظرية النظم، من حيث البعد عن نحو الصنعة، وصلة الدرس النحوي بالبيان، مع عرض بعض المسائل النحوية التي درسها وفق نظرية النظم كالجملة والتقديم والتأخير. وأورد أيضا الاتجاهات التجديدية عند ابن خلدون، ورأيه في القواعد النحوية والملكة

اللغوية، وتحذيره من التبحر في النحو والتعمق فيه، واختتم البحث بعرض موازنة في الإعراب والدلالة على المعنى عند القدامى والمحدثين وعند ابن خلدون[١].

٢- ظاهرة التأويل في الدرس النحوي، بحث في المنهج، نشره النادي الأدبي بالرياض، عام ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م (١٥٨ صفحة).

وقد درس في هذا الكتاب ظاهرة التأويل عبر أربعة فصول: الفصل الأول قضية التأثر والتأثير في النحو العربي، والفصل الثاني ظاهرة التأويل في النحو الكوفي، والفصل الثالث أسباب التأويل، والفصل الرابع أساليب التأويل[٢].

٣- مصطلحات النحو الكوفي دراستها وتحديد مدلولاتها، نشرته دار هجر للطباعة بالقاهرة، عام ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م (١٧٨ صفحة).

يمثل هذا الكتاب محاولة من د. عبدالله في معالجة ما يراه من قصور لدى الباحثين في رسائل الماجستير والدكتوراه وبعض أبحاث الترقية حينما يخفى على بعض الدارسين دقة استعمال المصطلح الكوفي في التعبير عن بعض مسائل النحو والصرف، ولذلك تولى جمع المصطلحات الكوفية من مصادرها، ثم قام بإيضاح دلالة كل مصطلح، والمقابل له في النحو البصري الذي سادت مصطلحاته في علم النحو والصرف، مبيّنًا حياديته في التناول، وعدم التعصب لأيٍّ من المدرستين. وقد عرض في الفصل الأول مصادر المصطلحات النحو الكوفي، وفي الفصل الثاني مصطلحات أسماء الأبواب والأجناس، وفي الفصل الثالث مصطلحات الإعراب والبناء، وفي

---

(١) الخثران، عبدالله بن حمد، الاتجاهات التجديدية في الدرس النحوي عند عبد القاهر الجرجاني وابن خلدون، القاهرة: دار هجر، ط١، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

(٢) الخثران، عبدالله بن حمد، ظاهرة التأويل في الدرس النحوي، بحث في المنهج، الرياض: النادي الأدبي، ط١، عام ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، ص١٥٧-١٥٨.

الفصل الرابع مصطلحات الحروف، وفي الفصل الخامس مصطلحات متفرقة[١]. والكتاب خير معين للباحثين في مرحلتي الماجستير والدكتوراه، إذ يختصر عليهم كثيرًا من الوقت للبحث عن دلالات مصطلحات النحو الكوفي.

٤- كتاب القواعد والفوائد في الإعراب للشيخ ركن الدين أبي الحسن محمد بن محمد الخاوراني الشوكاني (ت: ٥٧١)، تحقيق د. عبدالله بن حمد الخثران، نشرته دار المعرفة الجامعية بالإسكندرية، عام ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م (٢٣٤ صفحة).

هذا الكتاب يمثل منهجية د. عبدالله في تحقيق كتب التراث، فقد حقَّق مخطوطة الكتاب، ودرسه ببيان مادته ومنهج المؤلف في تناوله والحدود والضوابط النحوية والتعليلات والموقف من المدارس النحوية وما تفرد به. وقد وضَّح في مقدمة تحقيقه منهجه في تحقيق هذا الكتاب، مع عرض سيرة المؤلف بإيجاز[٢].

٥- مراحل تطور الدرس النحوي، نشرته دار المعرفة الجامعية بالإسكندرية عام ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م. ثم أعيدت طباعته بتنقيح وتصحيح في: دار التدمرية، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م. (٣٣٦ صفحة)

وقد حدَّثني د. عبدالله أنه ألَّف هذا الكتاب في مكة المكرمة أثناء حرب عاصفة الصحراء (تحرير الكويت) عام ١٤١١هـ/١٩٩٠م، وقد قسَّم كتابه ثلاثة أبواب: الباب الأول في نشأة النحو العربي والآراء في واضع علم النحو، والباب الثاني في مراحل النحو العربي: الوضع والتأسيس، والنمو والإبداع، والنضوج والاكتمال، والترجيح

---

(١) الخثران، عبدالله بن حمد، مصطلحات النحو الكوفي دراستها وتحديد مدلولاتها، القاهرة: دار هجر للطباعة، ط١، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م، ص١٠، ١٧٧-١٨٠.

(٢) انظر مقدمة التحقيق من كتاب: الخاوراني، ركن الدين، القواعد والفوائد في الإعراب، تحقيق د. عبدالله بن حمد الخثران، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ط١، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م، ص٧-٢٥.

والاختيار والاجتهاد، والباب الثالث في المدارس النحوية، عارضًا الخلاف في مصطلح "المدرسة النحوية" ومدى وجوده في النحو العربي، ومصادر المدرسة البصرية والمدرسة الكوفية وخصائص كلٍّ منهما(١).

ويعد هذا الكتاب من أبرز كتبه، إذ يستفيد منه الباحثون والدارسون في الحصول على تصور متكامل عن النحو العربي وتاريخه، لاسيما أنه تميز عن معظم كتب تاريخ النحو في أنه لم يكن مثلها مقتصرًا على تراجم النحويين، بل بنى كتابه بما يمنح القارئ تحليلًا شاملًا ودقيقًا عن تاريخ النحو، وإلمامًا بالأصول النحوية، فيسهم ذلك في فهم لما كان عليه النحو العربي منذ بداياته. ولذلك أضحى هذا الكتاب ضمن المراجع التي تقرر على طلبة الدراسات العليا في عدد من الجامعات السعودية والعربية.

٦- المصطلح العلمي: التعريف والتعريب والتصحيح اللغوي، بدائل عربية لمصطلحات وكلمات غير عربية، نشرته الجمعية العلمية السعودية للغة العربية بالرياض، عام ٢٠٠٨م (١٠٤ صفحة).

وفي هذا الكتاب رصد د. عبدالله ما تضمنته جهود المجامع اللغوية في تعريب المصطلحات وترجمتها، فيستعرض فيه اللفظ الأجنبي والبديل العربي الذي يقابله، مع شرح موجز لمعاني تلك الألفاظ ودلالاتها. ويغلب عليها الألفاظ المستعملة في الفنون والعلوم والإدارة، مع تصويبات لغوية لبعض العبارات التي تستعمل في الحياة اليومية،

---

(١) الخثران، عبدالله بن حمد، مراحل تطور الدرس النحوي، الرياض: دار التدمرية، ط١، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م، ص٦-٩.

وقد أخطأ أحد المواقع فسماه: تطور الدرس الفلسفي، دار المعرفة الجامعية.

http://srv4.eulc.edu.eg/eulc_v5/libraries/start.aspx?ScopeID=1.&fn=ApplySearch&criteria1=1.&OrderKey=publishYear+desc&SearchText1=%D8%A7%D9%84%D8%AE%D8%AB%D8%B1%D8%A7%D9%86&ItemType=

وختمه بقائمة فيها بدائل عربية لكلمات أجنبية[١].

ثانيا: البحوث المحكمة

تكشف البحوث المحكمة لدى د. عبدالله عنايته بالبحث العلمي، وأنه بدأ فيه بمرحلة مبكرة، قبل إنجازه رسالة الدكتوراه، وواصل تلك العناية بنشر بعض الكتب والبحوث بعد ترقيته إلى رتبة أستاذ، وما تزال ثمة محاضرات له ألقاها على طلبة الدراسات العليا في كلية اللغة العربية بحاجة إلى تضافر جهود تلاميذه آنذاك لنشرها وإتاحتها، مع أهمية النص على أن أصلها محاضرات؛ وذلك لتمييزها عند النشر؛ إذ قد يتجه الأستاذ الجامعي في المحاضرات إلى عرض المادة وفق منهجية تختلف عما لو كان يكتب بحثًا علميًّا.

١- ظاهرة التصرف الاعرابي في العربية وأهميتها في تحديد المعنى وتوضيحه، بحث منشور في: مجلة كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية،ع ٦، عام ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م ص١٦١-١٨٤ (٢٣ صفحة).

وقد عرض في هذا البحث علاقة اللغة بالإعراب وقيمته فيها وأدلة الترابط بينهما، مستفيدًا من النقوش المكتشفة شمال المملكة في حينه على استعمال الإعراب في العربية البائدة، ونصوص الشعر الجاهلي، والمصحف العثماني الذي وإن كان مجردًا

---

(١) الخثران، عبدالله بن حمد، المصطلح العلمي: التعريف والتعريب والتصحيح اللغوي، بدائل عربية لمصطلحات وكلمات غير عربية، الرياض: الجمعية العلمية السعودية للغة العربية، ط١، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، ص٧، ٦٧، ٩٣، ٩٤، ٩٩-١٠٤.

من الإعجام والشكل، إلا أن رسم بعض علامات الإعراب بالحروف يدل على ذلك[١]. كما عرض التهم الموجهة ضد الإعراب والرد عليها.

٢- أصالة النحو العربي، بحث منشور في: مجلة كلية اللغة العربية في جامعة الإمام محمد بن سعود الاسلامية، ع ١١، عام ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م، ص٣١٥-٣٢٦ (١١ صفحة).

كشف د. عبدالله في بداية هذا البحث أن ما دفعه لكتابته هو ما يراه من كتب وبحوث تضم آراء مغلوطة عن النحو العربي تقليدًا للمستشرقين، وما يتردد من أن النحو العربي متأثر باللغة اليونانية أو السريانية، وما يوصم به من جمود وعدم إبداع.. ونحو ذلك[٢]. فناقش في البحث تلك الآراء، وبيَّن رأيه فيها.

٣- حفظ النصوص الجيدة وأثره في ترسيخ الفصحى في المرحلتين الابتدائية والمتوسطة، بحث منشور في: مجلة كلية اللغة العربية في جامعة الإمام محمد بن سعود الاسلامية، ع ١٣، ١٤، عام ١٤٠٣-١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، ص٢٤١-٢٦٣ (٢٢ صفحة).

شارك د. عبدالله بهذا البحث في ندوة اللغة العربية في الجامعات المنعقدة في رحاب جامعة الجزائر من ٦-٨/ ٧/ ١٤٠٤هـ، وقد عرض فيه نظرة التربية الحديثة إلى الحفظ، وأن الفهم أولى منه. وقد خالفها د. عبدالله مبيِّنا أهمية الحفظ وتنمية الذاكرة، وعرض أن من عوامل ترسيخ الفصحى هي الملكة التي تحصل بسماع اللغة

---

(١) الخثران، عبدالله بن حمد، ظاهرة التصرف الاعرابي في العربية وأهميتها في تحديد المعنى وتوضيحه، مجلة كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ع ٦، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م، ص١٦١-١٦٨.

(٢) الخثران، عبدالله بن حمد، أصالة النحو العربي، مجلة كلية اللغة العربية في جامعة الإمام محمد بن سعود الاسلامية، ع ١١، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، ص٣١٥.

الصحيحة وتكرارها، وحفظ النصوص الجيدة، وعرض ارتباط القواعد النحوية بالملكة اللغوية، ثم عرض كيفية اختيار النصوص، مبيِّنًا أهمية الاستفادة من نصوص القرآن الكريم والحديث النبوي والشعر(١).

٤- الأهداف العامة والخاصة لتدريس اللغة العربية، ضمن ندوة مناهج اللغة العربية في التعليم ما قبل الجامعي، التي أقامتها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، ص١١١- ١١٨ (٧ صفحات)، بحث مشترك مع د. معيض بن مساعد العوفي.

وقد عني هذا البحث المعد بالاشتراك بصياغة الأهداف العامة والخاصة لتعليم اللغة العربية في مراحل التعليم العام، وقد بيَّن مصادر استمداد تلك الأهداف، وطريقة تشكلها، وقد توصل البحث إلى ثلاثة أهداف عامة، وأربعة محاور، وخمسة أهداف خاصة(٢).

ثالثاً: المقررات الدراسية

انطلاقًا من تميزه في مناهج البحث، وعنايته بتسهيل النحو والصرف، فقد شارك في تأليف عدد من المقررات لعدد من المؤسسات التعليمية، ومن ذلك مثلا:

١- شارك في تأليف المقررات الدراسية للمؤسسة العامة للتدريب التقني والفني، فقد

---

(١) الخثران، عبدالله بن حمد، حفظ النصوص الجيدة وأثره في ترسيخ الفصحى في المرحلتين الابتدائية والمتوسطة، مجلة كلية اللغة العربية في جامعة الإمام محمد بن سعود الاسلامية، ع ١٣، ١٤، عام ١٤٠٣-١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، ص٢٤٣-٢٦٢.

(٢) الخثران، عبدالله، والعوفي، معيض، الأهداف العامة والخاصة لتدريس اللغة العربية، ضمن ندوة مناهج اللغة العربية في التعليم ما قبل الجامعي، التي أقامتها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، ص١١٢-١١٨.

حدثني د. عبدالله أنه التقى معالي محافظ المؤسسة د. علي الغفيص قبل تأليف تلك المقررات بحضور المشاركين معه، وأخبرهم أن المؤسسة أجرت دراسات علمية لتقويم مناهجها، ومنها مناهج اللغة العربية، وقد أوصت تلك الدراسات ببناء مقررات جديدة يراعى فيها سهولة الأسلوب ووضوح العرض وكثرة التطبيقات[١]. وقد اشترك أ.د. عبدالله الخثران مع سعد الغريبي وسالم القرزعي في تأليف تلك المقررات، وسأعرض نماذج منها فيما يأتي:

أ – مقرر التطبيقات النحوية ومقرر القراءة والتحرير للصف الأول في المعاهد الثانوية التجارية، الذي طبع في الأعوام ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، و١٤١٧هـ/١٩٩٦م، وكذلك طبعة منقحة في عام ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

ب – مقرر التطبيقات النحوية للصف الثاني الثانوي التجاري المطبوع في الأعوام ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م، و١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

ج – مقرر التطبيقات النحوية للصف الثالث الثانوي التجاري، المطبوع في عام ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، والقراءة والتحرير للصف الثالث الثانوي التجاري المطبوع عام ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.

٢– ثم اشترك أ.د. عبدالله الخثران مع عضو هيئة التدريس بالكلية التقنية د. صالح بن حمد الفراج (المتوفى في ذي القعدة ١٤٣٣هـ/ سبتمبر ٢٠١٢م) في تأليف مقررات اللغة العربية في الكليات التقنية – مرحلة الدبلوم، ومنها مقرر التحرير والمهارات اللغوية.

---

(١) الخثران، عبدالله، والغريبي، سعد، والقرزعي، سالم، التطبيقات النحوية للمعاهد التجارية، الرياض: المؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب التقني، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، مقدمة المؤلفين: أ.

٣- شارك د. عبدالله الخثران في تأليف مقرر النحو في المعاهد العلمية (المرحلة المتوسطة) مع كل من: عبدالله العبيد، وسلمان العامر، وعلي الغامدي. وقد طبعت تلك المقررات في عام ١٤١٧هـ، وما بعده.

٤- شارك في مراجعة مقررات معهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها في الجامعة (نحو وصرف وكتابة)، المطبوعة عام ١٤٠٩هـ. وقد أعيدت طباعتها مرارًا.

رابعاً: اللجان والمشاركات العلمية

في أثناء حياته العملية في الجامعة شارك أ.د. عبدالله الخثران في عدد من اللجان داخل الجامعة وخارجها، ويمكن عرض أبرز مشاركاته العلمية فيما يأتي:

١- عضو لجنة الفحص والاختيار للفائزين بجائزة الملك فيصل العالمية لمدة قاربت عشر سنوات، في مجال الأدب.

٢- عضو في المجلس العلمي بالجامعة في بعض دوراته، وعضو لجنة النظام المنبثقة من المجلس العلمي الخاصة بفحص النتاج العلمي المقدم للترقية من أعضاء هيئة التدريس بالجامعة، خلال المدة من ١٤١٦-١٤٢٦هـ.

٣- شارك في تدريس عدد من المقررات في الدراسات العليا (النحو، الصرف، مناهج البحث، تاريخ النحو، أصول النحو..)، وأشرف على عدد من الرسائل العلمية، وشارك في المناقشات العلمية للرسائل داخل الجامعة وخارجها (جامعة الملك سعود، جامعة الأميرة نورة، جامعة القصيم، جامعة الملك خالد، جامعة الملك عبدالعزيز...)، وتحكيم أبحاث المجلات العلمية والأبحاث المقدمة للترقية.

٤- شارك في عدد من المؤتمرات والندوات ذات الصلة بالتخصص.

٥- شارك في تقويم وثيقة منهج اللغة العربية في التعليم العام التي أعدتها وزارة المعارف (وزارة التعليم حاليا) في عهد وزيرها د. محمد بن أحمد الرشيد - رحمه

الله – عام ١٤٢٣هـ، وقد أعجبته تلك الوثيقة في بنائها ومعاييرها والموضوعات المحددة للطلبة في كل سنة دراسية. كما شارك فيما سُمِّي "الأسرة اللغوية لتطوير مناهج التعليم"، إلا أنه اعتذر عن المواصلة فيها تورعًا منه عندما لم يجد أثرًا للعمل فيها(١).

تلك أبرز اللجان والمشاركات العلمية، ولا يخفى أن الأستاذ الجامعي يشارك في لجان عدة، منها ما يتصل بالقسم من مهام أكاديمية، ومنها ما يتعلق بالجامعة كمؤتمراتها وندواتها، ومنها ما يتشكل في وزارات أخرى. وما ورد هنا عرض لأبرزها، وليس حصرًا لها.

(١) انظر: الشمسان، إبراهيم أبو أوس، أستاذنا عبدالله الخثران، جريدة الجزيرة، الجزء الأول ، العدد ١٧٨٥٩، ربيع الثاني ١٤٤٣هـ، والرابط:

https://www.al-jazirah.com/2021/20211119/cm39.htm

الخاتمة

وبعد هذا العرض الموجز عن سيرة أحد أساتذة النحو والصرف في المملكة العربية السعودية، الأستاذ الدكتور عبدالله بن حمد الخثران – رحمه الله تعالى – ومسيرته العلمية، يطيب لي إيجاز ما يستخلص من سيرته الذاتية ومسيرته العلمية، ومن ذلك:

١- يعد أ.د. عبدالله الخثران من رواد التعليم الجامعي في المملكة العربية السعودية، ومن أوائل الدارسين في جمهورية مصر العربية، وتميز بأخذه من المدرستين التراثية والحديثة، لدراسته في جامعة الأزهر وجامعة الإسكندرية، بالإضافة إلى دراسته قبلهما في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

٢- أسهم أ.د. عبدالله الخثران في الحياة العلمية بعددٍ من الكتب والبحوث، وشارك بفاعلية في المؤتمرات والندوات والمناقشات العلمية، وكان له دور بارز في التدريس الجامعي وتدريس مقررات تاريخ النحو ومناهج البحث والنحو والصرف في الدراسات العليا.

٣- شارك أ.د. عبدالله الخثران بفاعلية في إعداد المقررات الدراسية ومراجعتها في مراحل تعليمية مختلفة.

٤- في تراث أ.د. عبدالله الخثران وما ورد في كتبه وبحوثه مجال للبحث والدراسة، وله أسلوب في الكتابة البحثية يعتمد على جمع ما يتصل بالموضوع المبحوث وتحليله والكتابة فيه وفق رؤية شاملة وقد أدرك منهجه طلابه وتلاميذه الذين أشرف عليهم في أثناء إعدادهم رسالة الماجستير أو الدكتوراه.

والله تعالى أسأل لنا وله المغفرة والرضوان والثواب على العلم النافع الذي ينتفع به.

المصـادر والمراجـع

أولا – الوثائـق:

١- وثيقة شهادة الماجستير من جامعة الأزهر برقم ٦٠ وتاريخ ١٩٧٤/١٠/٢٦م.

٢- وثيقة شهادة الدكتوراه من جامعة الإسكندرية، بتاريخ ١٩٨٥/٤/٣م.

٣- وثيقة بيان خدمة وتصفية استحقاق تقاعدي.

ثانيا - الكتب والدوريات:

١. الأزهري، خالد، التصريح بمضمون التوضيح، بيروت: دار الفكر، د.ت.

٢. الحمد، محمد بن إبراهيم، الأستاذ الدكتور عبدالله الخثران فقيد العلم والتعليم، جريدة الجزيرة، العدد ١٧٨٨٤، جمادى الأولى ١٤٤٣هـ.

٣. الخاوراني، ركن الدين، القواعد والفوائد في الإعراب، تحقيق د. عبدالله بن حمد الخثران، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ط١، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.

٤. الخثران، عبدالله بن حمد، الاتجاهات التجديدية في الدرس النحوي عند عبد القاهر الجرجاني وابن خلدون، القاهرة: دار هجر، ط١، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

٥. الخثران، عبدالله بن حمد، أصالة النحو العربي، مجلة كلية اللغة العربية في جامعة الإمام محمد بن سعود الاسلامية، ع ١١، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

٦. الخثران، عبدالله بن حمد، حركات التجديد في النحو العربي، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

٧. الخثران، عبدالله بن حمد، حفظ النصوص الجيدة وأثره في ترسيخ الفصحى في المرحلتين الابتدائية والمتوسطة، مجلة كلية اللغة العربية في جامعة الإمام محمد بن سعود الاسلامية، ع ١٣، ١٤، عام ١٤٠٣-١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

٨. الخثران، عبدالله بن حمد، ظاهرة التأويل في الدرس النحوي، بحث في المنهج، الرياض: النادي الأدبي، ط١، عام ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

٩. الخثران، عبدالله بن حمد، ظاهرة التصرف الاعرابي في العربية وأهميتها في تحديد المعنى وتوضيحه، مجلة كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ع ٦، ١٣٩٦هـ/ ١٩٧٦م.

١٠. الخثران، عبدالله بن حمد، مراحل تطور الدرس النحوي، الرياض: دار التدمرية، ط١، ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م.

١١. الخثران، عبدالله بن حمد، المصطلح العلمي: التعريف والتعريب والتصحيح اللغوي، بدائل عربية لمصطلحات وكلمات غير عربية، الرياض: الجمعية العلمية السعودية للغة العربية، ط١، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

١٢. الخثران، عبدالله بن حمد، مصطلحات النحو الكوفي دراستها وتحديد مدلولاتها، القاهرة: دار هجر للطباعة، ط١، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م.

١٣. الخثران، عبدالله، والعوفي، معيض، الأهداف العامة والخاصة لتدريس اللغة العربية، ضمن ندوة مناهج اللغة العربية في التعليم ما قبل الجامعي، التي أقامتها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

١٤. الخثران، عبدالله، والغريبي، سعد، والقرزعي، سالم، التطبيقات النحوية للمعاهد التجارية، الرياض: المؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب التقني، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.

١٥. الخريف، عبدالعزيز بن عبدالرحمن، فقد ورثاء (مراثٍ تحوي شوارد وشواهد مختارة)، الرياض: مطبعة الحميضي، ط١، ١٤٤٤هـ/ ٢٠٢٢م.

١٦. الخريف، عبدالعزيز بن عبدالرحمن، رحم الله الأستاذ الدكتور عبدالله بن حمد

الخثران، جريدة الجزيرة، العدد ١٧٨٧٢، جمادى الأولى ١٤٤٣هـ.

١٧. الرباح، فهيد بن رباح، استقصاء الاستقصاء، كبير الأساتذة أ.د. عبدالله بن حمد الخثران، جريدة الجزيرة، العدد ١٧٧١٥، شوال ١٤٤٢هـ.

١٨. الزامل السليم، فريد بن عبدالعزيز، عبدالله بن حمد الخثران فأل البشرى وتياسير اليسرى، جريدة الجزيرة، العدد ١٧٨٦٥، ربيع الثاني ١٤٤٣هـ.

١٩. الشمسان، إبراهيم أبو أوس، أستاذنا عبدالله الخثران، جريدة الجزيرة، الجزء الأول في العدد ١٧٨٥٩، الجزء الثاني في العدد ١٧٨٦٥، ربيع الثاني ١٤٤٣هـ.

٢٠. العنقري، حصة، الشيخ الدكتور الخثران (ورد: الخثلان بالخطأ) فقيد اللغة والعلم، صحيفة الحدث، نوفمبر ٢٠٢١م.

٢١. العوين، محمد بن عبدالله، تجربتي في التتلمذ والطلب على يدي أستاذي محمد بن سعد بن حسين، جريدة الجزيرة، العدد ٢٠٨، رجب ١٤٢٨هـ.

٢٢. كلية اللغة العربية، دليل خريجي كلية اللغة العربية، الرياض: مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط١، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م.

٢٣. وزارة المعارف، موسوعة تاريخ التعليم في المملكة العربية السعودية في مئة عام، الرياض، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م.